منازل
لكِ يا منازل فر القلوب منازل
ثقافية أدبية مستقلة نصف شهرية
العدد / 2 / 15 حزيران 2013
www.facebook.com/manazel
السعر (50) ليرة سورية

في العدد القادم
جنى..
أفق جديد نحو التنمية

2 آثار الرقة كيف نحميها ونحافظ عليها؟
تزخر محافظة الرقة بمواقعَ أثريةٍ هامّة، تتوضع معظمُها على ضفاف نهري الفرات والبليخ، ولعلّ أشهرَها: تلال المريبط، والشيخ حسن؟

5 هوية وشخصية الرقة
لحلب شخصية مميزة في العمارة عنصرها الأول الحجر الحلبي القابل للتشكيل اليدوي الجمالي حتى لتبدو الأبنية المبنية من البلوك في بعض أحياء حلب نبتة شائكة في وسط حديقة غناء

16 في الطريق إلى الرقة
أكثر من ربع قرن عشته بعيداً عن الرقة منذ أن غادرتها في يفاعتي، لم تعادل في قسوتها وشدة وطأتها هذين العامين الأخيرين اللذين قضيتهما في هجرتي القسرية ليس عن الرقة وحدها

في هذا العدد

قراءة في مسارات ومآلات الثورة السورية 4
القضية السورية إلى أين 7
أشجار الثقافة مائلة 11
الطغيان مصدر الخراب 12
مشكلات المناطق المحررة ومشاريع حلول 14

منازل الدنيا

القصير والاحتلال الفارسي!!

إبراهيم العلوش

معركة القصير التي استبسل فيها مقاتلو الجيش الحر وأهل القصير كانت منعطفاً جديداً في مسار الثورة السورية، إذ أثبت تدخل حزب اللات علناً بأنه مجرد أداة من أدوات الاحتلال الفارسي لسورية، هذا الاحتلال الذي مهد له المقبور حافظ أسد منذ الثمانينات إبان الحرب العراقية الإيرانية.. تلك الحرب التي أعادت القوة الفارسية إلى المنطقة.. فالفرس ما زالوا يحلمون بإعادة احتلال المنطقة العربية والهيمنة عليها.. لقد احتل الفرس سورية عام 533ق م وكان هذا الاحتلال كارثة كبيرة في تاريخ سورية إذ سلّم الفرس سورية لليونان واليونان سلموا سورية للرومان ليمتد أمد الاحتلال قرابة ألف عام خلقت الكثير من الاضطهاد اللغوي والثقافي والبشري بحق أبناء سورية، ولم ينقذ سورية من توالي الاحتلالات إلا الفتح الإسلامي عام 635م الذي رحب به أهل سورية كمنقذ من الهيمنة الأجنبية، فخلال بضع عقود استعادت سورية هويتها الثقافية، وسرعان ما تصدرت العالم الإسلامي باختيار دمشق عاصمة للأمويين الذين فتحوا العالم من الأندلس إلى الصين.. وصارت دمشق شامة العالم المتحضر وزينة عواصم الدنيا..

ها هم الفرس اليوم يعودون لاحتلال سورية آملين بإعادة المأساة القديمة التي حلت بتاريخ بلادنا بعد احتلالهم الأول.. ها هم يعودون مستخدمين الغطاء الديني والمذهبي بعد استيلائهم على بعض المذاهب الإسلامية وادعائهم ملكيتها.. وهم يلتقون في ذلك، مع فكرة مستشار الأمن القومي السابق والمفكر الأميركي بريجنسكي بالاستفادة من الحروب الطائفية كوسيلة مجانية لتدمير الشعوب عندما قال: (الحروب الطائفية هي قنابل نووية مجانية لتدمير الشعوب وتفكيك البلدان.. ولا تكلفنا شيئاً!!)

الفرس اليوم وبعد معركة القصير أكثر وضوحاً بأهدافهم وأكثر مباشرة بتنفيذها، وخلعوا عنهم غطاء المقاومة والممانعة وتحرير القدس وكل الأكاذيب الزائفة التي خدرونا بها طوال العقود الثلاثة الماضية...

هل تدمير القصير والرقص في خرائبها إنذار بإعادة المأساة التي حلت بسورية بعد الاحتلال الفارسي الأول؟؟ هل تدمير سورية واحتلالها هو بداية الرد الفارسي على احتلال المدائن وإيوان كسرى الذي لم يغفره الفرس إلى اليوم..؟ هل تدمير سورية هو الانتقام الفارسي من عاصمة الأمويين التي انتزعت المجد منهم، وأصبحت زينة الدنيا...؟ هل تدمير سورية هو السعادة والفرح بالنسبة لحزب اللات وللشبيحة الذين أسكرهم القتل والنهب والسلب..؟ هل تدمير سورية هو الطريقة المضمونة لمحوها من التاريخ ولمحو مواهب أبنائها من إعادة التفتح والإبداع..؟

شكراً لأبطال القصير الذين أجبروا المحتل الفارسي على إماطة اللثام عن وجهه.. شكراً لأبطال القصير الذي كبدوا الأشرار من الفرس والروس والشبيحة الأثمان الغالية وأفهموهم بأن سورية لحمها مر، وبأن احتلالها اليوم أمر مستحيل.. وبأن شعب سورية لن يسمح بإعادة المآسي التاريخية التي حلت به على أيدي الفرس عبر التاريخ!!

آثار الرقة كيف نحميها ونحافظ عليها؟!!

تزخر محافظة الرقة بمواقعَ أثريةٍ هامّة، تتوضع معظمُها على ضفاف نهري الفرات والبليخ، ولعلّ أشهرَها: تلال المريبط، والشيخ حسن، وأبو هريرة وعناب السفينة، والبيعة، وزالبا، والصبي الأبيض، والخويرة، والأسود، وقلعة جعبر، وأطلال الرصافة، وهرقلة، فيما تتركز المواقع العباسية في مدينة الرقة، حيث تشكل غالبية آثارها وأبرزها: سور الرافقة، والجامع المنصوري (العتيق)، وباب بغداد، وقصر البنات، والقصور العباسية، إضافةً إلى مَتحف الرقة الذي يحتوي على مئات من اللُّقى والتحف الأثرية.

تُرى ماذا أعددنا لحمايتها من التعدّيات والسرقة؟ وماذا حلّ بالمواقع الأثرية بعد تحرير الرقة؟ وهل بقي متحف الرقة الأثري محفوظاً بمنأىً عن السرقة؟ وما هو دور المجتمع المحلّي في المحافظة على تراث الأجداد؟!

منذ اندلاع الحراك الثوري المسلّح في سورية كان لابدّ من تحييد المواقع الأثرية والمتاحف ومقتنياتها عن الصراع الدائر.

أولاً : لقيمتها التاريخية والدرسيّة التي تحدد تاريخ المنطقة.

وثانياً : للمحافظة عليها، وعرضها للجمهور والسيّاح للتعرف على تراث وإرث الحضارات التي عاشت على ضفاف الفرات والبليخ، لذلك عمدتْ دائرة آثار الرقة إلى نقل أكثر من /530/ قطعة أثرية من متحف الرقة وإيداعها في المصرف المركزي، وقد تجلّى الوعي الكافي لعدد من الموظفين أبرزهم أمين متحف الرقة، ورئيس شعبة التنقيبات في متابعة شؤون المتحف ومستودع هرقلة الذي يضم لقى التلال الأثرية ونتائج مواسم التنقيبات الأثرية للبعثات الوطنية والأجنبية العاملة فيها.

والآن وبعد ثلاثةِ أشهرٍ من تحرير مدينة الرقة بدأت تُثار الأسئلة حول واقع الآثار فيها، وهل تعرضت للاعتداءات أو السرقة؟

بين أيدينا وثيقة توضح هذه المسألة، لكنّها لا تجيب عن أسئلتنا بشكل قاطع، وربما نسعى في ملف آخرَ للحصول على إجابات وافية من الجهات الفاعلة بهذا الخصوص، وربما سيكون هناك دور كبير للمجلس المحلي المزمع انتخابه في الأيام القليلة القادمة في متابعة هذا الشأن، ووضع يده على المواقع الأثرية كافة، والحفاظ عليها كما تقتضي الأنظمة والقوانين!.

واقع آثار الرقة الفعلي.. و آمال لحمايتها..

تقول الوثيقةُ الموجّهة من دائرة آثار الرقة إلى المديريّة العامة للآثار والمتاحف: بتاريخ 3/3/2013 دخلت مجموعةٌ مسلّحة إلى متحف الرقة عند الساعة العاشرة صباحاً حيثُ قمنا بالاتّصال هاتفياً بالمديرية العامة للآثار والمتاحف، مديرية شؤون المتاحفُ وقد تمَّ إبلاغها بما حدث.

وبناءً على توجيهاتها وحرصها على مقتنيات المتحف طلبتْ منا اتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية المتحف ومقتنياته وتحييده عن الصراع الدائر، وذلك بالتنسيق والتعاون مع فعاليات المجتمع المحلي والعشائري والاتصال بالمسؤولين عن حراسة المواقع العامة، ونتيجة للجهود المبذولة تعهّد المسلحون بالمحافظة على المتحف وحمايته وعدم العبث بمقتنياته لما له من أهمية لجميع أبناء محافظة الرقة على اختلاف مشاربهم وأفكارهم.

وتوجز الوثيقة الواقعَ الراهن للمتحف ومقر الدائرة: يتم تفقد المستودعات بشكل شبه يومي بالرغم من تعرضنا لصعوبات عدّة، فالمستودعات موجودة ضمن الطابق العلوي، وأبوابها من الحديد وهي مغلقة بالأقفال واللحام الكهربائي، ولا يوجد أي أضرار في المتحف حتّى هذا التاريخ.

أما المكاتب ضمن المتحف فهي مستخدمة من قبل المسلحين بالكامل، مثل مكتبي رئيس الدائرة، وأمين المتحف الذي يحتوي على مكتبة، و أما الوثائق والسجل الرسمي للمتحف والمراسلات المتحفية فهي محفوظة ضمن المستودعات، كما يوجد ضمن مقرّ الدائرة أشخاص يدّعون أنهم يعملون في مجال الإغاثة، ويستخدمون المكاتب الإدارية ودار الضيافة كمقرّ لهم.

يوسف دعيس

أمّا القطع التي تمّ إيداعها لدى البنك المركزي مؤخراً فهي ما تزال فيه وذلك حسب ما يردنا من معلومات عن مصير الصناديق، بعد أن قمنا بالاتصال والمتابعة لأكثر من شهرين مع أشخاص نافذين في المحافظة من هيئات مدنية وعشائرية حيث علمنا منهم أنه حتى تاريخ كتابة هذا المحضر أن الصناديق مازالت في البنك المركزي، وأكد لنا مصدر مطّلع من الأشخاص الموجودين في البنك المركزي أنها موجودة كما تم إيداعها، أي وجود الشمع الأحمر عليها، وممهورة بالخاتم الرسمي لدائرة آثار الرقة، كما وصف لنا الشكل والحجم والعدد للصناديق.

استنفار الطاقات الفاعلة للمحافظة على آثار مدينة هرقلة

بجهود فعلية من طاقم العمل في دائرة آثار الرقة الذين بذلوا كل الجهد للمحافظة على المتحف والمستودعات القريبة من محافظة الرقة، مثل هرقلة وتل البيعة، حيث قمنا بتحصين هذه المستودعات وتصفيح منافذها. كما نبذل الجهد الكافي بالتعاون مع هيئات المجتمع المحلي المدنية، وعن طريق شبكة التواصل الاجتماعية والمعارض الأهلية للتوعية والتثقيف بأهمية التراث التاريخي لمحافظة الرقة والسعي الجاد للمحافظة عليه.

الآثار شرف وضمير وهوية المنطقة..

يختصر أحد العاملين في دائرة الآثار حال المواقع واللقى الأثرية بثلاث كلمات، يقول: الآثار هي شرف وضمير وهوية لمنطقتنا لا يجب التنازل عنها أو التقاعس في الحفاظ عليها في ظل الظروف الراهنة التي تمر فيها محافظة الرقة، لذلك قمنا باستنفار طاقاتنا بالتعاون مع المجتمع الأهلي لحماية تراثنا وهويتنا التاريخية وإرثنا الحضاري الذي يعود إلى آلاف السنين.

إن دائرة آثار الرقة مازالت تعمل وتقوم بواجبها في الحفاظ على مقتنيات متحف الرقة والمستودعات التابعة لها، وتمكنت بجهود القائمين عليها وبمساعدة المجتمع المحلي والجهات المسؤولة حماية المتحف والمستودعات وتحييدها عن أي عمل غير عملها الأساسي.

واقع بعض المواقع الأثرية..

• تعرض متحف قلعة جعبر للسرقة في بداية الأحداث الراهنة التي تعيشها سورية.

• تعرض مستودعات هرقلة لمحاولة السرقة في بداية تحرير الرقة، لكن بجهود أهالي المنطقة وحراس الموقع وبعض العاملين في دائرة الآثار، الذين اتصلوا بالمسؤولين (الهيئة الشرعية والكتائب الثورية العاملة في الرقة) تم منع التعدي، لكن من آثاره العبث بنتائج تنقيب البعثات الأثرية، وتكسير وتحطيم عدد كبير من القطع الفخارية التي تفيد البحث العلمي.

• تعرض بعض التلال والمواقع الأثرية داخل وخارج مدينة الرقة للحفر والتجريف بواسطة الآليات الثقيلة من قبل لصوص الآثار، وأبرزها تل زبن على ضفاف البليخ، وعدد من التلال المنتشرة على ضفتي البليخ والفرات، وهذه العمليات تسهم في طمس وتخريب معالم هوية منطقتنا التاريخية والحضارية.

• آخر التعديات حصلت على موقع قصر البنات داخل مدينة الرقة، تم خلالها سرقة محتويات المستودع، وهي عبارة عن عينات لكسر فخارية للدراسة والأبحاث الأثرية، وبعد سرقتها تم إضرام النار بالمستودع، وسرقة الأبواب الحديدية. علماً أن هذا العمل غايته طمس هوية وحضارة هذا المعلم الأثري الهام الذي يعود إلى العصر العباسي.

الآثار هي شرف وضمير وهوية لمنطقتنا لا يجب التنازل عنها أو التقاعس في الحفاظ عليها

نداءات حضارية للحفاظ على هويتنا التاريخية..

ويختتم حديثه بنداء حضاري للمحافظة على إرثنا الإنساني بقوله: في ظل هذه التعديات الهمجية على مواقعنا الأثرية، وتخريبها عن قصد وإصرار، نناشد جميع الفعاليات العاملة على أرض الواقع، والمجتمع المحلي، والمثقفين والكتاب والباحثين العمل على حماية الآثار وإرثنا الثقافي والحضاري، ونشر الوعي اللازم، ومراقبة التلال الأثرية والمستودعات وحراستها، ومنع لصوص وتجار الآثار من العبث بتاريخنا وسرقته، ومحاسبتهم وإعادة المسروقات إلى مكانها الطبيعي الذي يخدم الدارسين والباحثين، ويبين للجمهور والسياح عمق تراثنا الأصيل.

هذا هو واقع الآثار في الرقة، وهي تنتظر منّا الكثير، والدور الأكبر يتمثل في قدرة المجتمع المحلي في المحافظة عليها، فماذا نحن فاعلون؟!

قراءة في مسارات ومآلات الثورة السورية

نجم الدرويش

"هل هي ثورة أحزاب وتجمعات وكيانات أم ثورة أفراد أحرار"

بعين من خرج مبكراً على المؤسسة الإعلامية الرسمية وأمام حشد من المثقفين والمهتمين دعاهم تيار ربيع الرقة.. وبرغبة طرح العديد من الأسئلة التي تحتاج لأجوبة تصل إلى حد التنافر والتناقض استعرض الأديب الإعلامي فرحان المطر مسارات الثورة السورية التي اندلعت بعد أن شرعت بوابات متعددة للدخول في ربيع بدأ بالشواطئ الشمالية للمتوسط ليستقر في وقتنا الراهن على شواطئه الشرقية، ثورة بدأت باحتجاجات ومطالب وشعارات لم تتجاوز الإصلاح ومحاربة الفساد لكن آذان المتسلطين على رقاب الشعوب لم تعتد سماع مثل هذا واستمرت الأصوات بالارتفاع رغم المحاولات المتواصلة لإسكاتها وبكل الأساليب لكن المطالب والاحتجاجات شكلت صيغة جديدة فارتفع الصوت مردداً: "الشعب يريد إسقاط النظام".. "الموت.. الموت.. ولا المذلة"، فكان الوقع كالصاعقة فاستنفروا قواتهم براً وبحراً وجواً لتواجه صدوراً عارية إلا من إيمانها بعدالة صوتها.

أسئلة كثيرة وكبيرة بدأت تطرح نفسها بعد أن أعلنها السوريون ثورة في ربيع 2011.. من سيقود هذا الحراك..؟ هل هناك خبرات وتجارب يمكنها أن تدير ثورة بحجم هذه الثورة..؟

لابد لكل ثورة من يمثلها خارج حدود الوطن.. يعمل لأجل استمراريتها خصوصاً بعد أن أخذت الثورة مظهرها المسلح من خلال جيشها الحر الذي تشكل من الشرفاء الذين خرجوا على المؤسسة العسكرية والتحق معهم من التحق من المدافعين عن الحرية والعدالة والعيش الكريم وكانت النتيجة أن تغيرت المعادلة وخرجت العديد من المناطق عن سيطرة النظام وصولاً إلى مناطق محررة.

لقد تشكلت الثورة السورية دون قيادة وهنا عنصر المفاجأة لكل العالم ثم تشكلت القيادات لاحقاً لتستقر في عواصم الدنيا.. منهم من تاجر بها ومنهم لا يعرف عنها وعن الوطن الأم إلا القليل.. ومنهم من يبذل ما أمكن من جهود لكنهم قلة فتضيع جهودهم في زحمة بورصات الأكثرية ومنهم لا علاقة له بالسياسة فكانوا بين المتهم بالعمالة للخارج وخائن للمقدسات وبين مطالب تدخل أجنبي..

ويلخص المحاضر الذي استرسل كثيراً من المسارات التي هي في متناول معظم الناس ولم يعطِ للمآلات التي كان الحضور ينتظر معلومات عنها ربما يجهلونها خاصة وأن المحاضر عاش لفترة طويلة بين هؤلاء الذين يدعون تمثيل الثورة والوطن لكن المآل الذي وقف عليه المحاضر تلخص في دعوته، وبصوت عال داعياً إلى إسقاط الائتلاف الوطني لأنه لا يمثلنا وكذلك المجلس الوطني وكانت أصوات من في القاعة مثل أصوات غيرهم بين معارض لهذه الدعوة وبين موافق وللأمانة فأغلبية الحضور كان مع أن الائتلاف الوطني لا يمثلنا..!

الساعة الخامسة والعشرون

من خفايا وزارة الإعلام السورية..!

عبد القادر ليلا

لكل وزير للإعلام في سوريا حكاية... الأولى تبدأ عندما حولها حافظ الأسد لوزارة طائفية..

أحمد اسكندر أحمد الذي وعد حافظ الأسد بأن ينشر التجربة الكورية "الكيم ايل سونكية.." عندما زار مع الأسد كوريا الشمالية.. وقال الأسد لاسكندر هكذا يجب أن يحب الشعب قائده..

الآخر محمد سلمان.. الذي عمل جاسوساً في السفارة السورية في بغداد ومن ثم ضابط أمن المنطقة الشرقية.. إبان حقبة الثمانينيات السيئة الذكر.. لينتهي به المطاف وزير إعلام الأسد الأب.. وعندما انتحر محمود الزعبي، وسيق الوزراء اللصوص إلى السجن كان اسمه بينهم.. ولكن تم شطبه.. حيث كان مفيد عبد الكريم وزير النقل الأكثر سوءاً.. وليس من المعقول أن يزج بالسجن وزيرين من الطائفة الكريمة.. دفع مبلغ من المال من حسابه خارج سوريا وتمت إقالته مقابل لف الموضوع..

مهدي دخل الله.. مقعد بعثي.. لا أكثر ولا أقل..!

محسن بلال.. ميزته أنه خطب بشرى الأسد.. وقد وافق الأسد الأب على ذلك، ولكن بشرى رفضت، لأن لها صاحب. ولكن الأسد كافأه بوزارة الإعلام بدل المصاهرة.

عدنان عمران.. كان سفيراً في لندن.. وكان يُقبل يد والدة أسماء الأخرس، ويعمل بصفته كلب أجرب مقابل أن يستوزر وقد كان له ذلك..!

أما الكلب الأخير.. عمران الزعبي.. عدا أنه محامي المجرمين أمثال رستم غزالة وجامع جامع.. قتلة الحريري.. المعلومات تقول أن زوجته من بيت الأسد.. وهو كلب متسلق منذ كان طالباً في الجامعة..

هذه نبذة صغيرة عن هؤلاء السفلة والمخفي أبشع وأسقط...!!

في الطريق إلى الرقة

فرحان مطر

أكثر من ربع قرن عشته بعيداً عن الرقة منذ أن غادرتها في يفاعتي، لم تعادل في قسوتها وشدة وطأتها هذين العامين الأخيرين اللذين قضيتهما في هجرتي القسرية ليس عن الرقة وحدها، بل عن سوريا كلها.

في غربتي الأولى عشت في دمشق، دون أن اشعر بابتعادي عن الرقة يوماً، على الرغم من تباعد فترات زيارتي للرقة، ولكن غربتي الثانية المستمرة تكمن خطورتها الأولى من مفاجأة حدوثها أولاً، إذ لم يكن في البال يوماً أن أهاجر وأعيش خارج سوريا مهما كانت الأسباب، فأنا من الناس الذين يرون أن الحياة خارج سوريا مستحيلة وغير ممكنة كسمكة يطلب منها مغادرة الماء.

قبل اغتيال رفيق الحريري بشهرين عرض علي السفر إلى أمريكا والعيش فيها، فرفضت الفكرة والعرض معاً، وحين سئلت عن السبب، أجبت: أنا أكره أمريكا.

قال الرجل صاحب العرض: يمكنك زيارة أمريكا وقضاء شهر أو أكثر والعودة فوراً إذا لم يعجبني الوضع هناك، مع العلم أن كلفة الزيارة من سفر وإقامة مؤمنة من صاحب العرض، كررت رفضي كأنني أدعى لزيارة جهنم.

هكذا كانت حقيقة مشاعري كسوري لا يتصور حياة أخرى تليق بالسوريين سوى هنا.

أتذكر هذه الحادثة وأذكرها من باب المقارنة بعد أن وجدت نفسي بلحظة ما في بداية الثورة السورية أمام خيارات قاسية لا ترحم، إما البقاء في مكان عملي (التلفزيون الرسمي السوري) والتزام الصمت إزاء ما يحدث، أو الخروج للمساهمة في الاستحقاق الأخلاقي الذي يفرضه علي وضعي ككاتب وإعلامي يجب أن يقف إلى جانب ثورة شعبه من أجل الحرية التي بدأت سلمية خالصة وتدرجت في مطالبها وصولاً إلى مطلب إسقاط النظام.

في هذين العامين الأخيرين الأكثر قسوة في تاريخ حياتي، كما هي قاسية على كل السوريين الذين لم ينج منهم أحد دون أن يكتوي بآثارها ونتائجها وتوزع فيها السوريون إلى مشاريع شهداء أو جرحى أو معتقلين أو مهجرين في أربعة أصقاع الأرض.

أول علامات القسوة تلك المتمثلة بما يشبه الاقتلاع إن لم يكن الاقتلاع بحد ذاته، فالسوري الذي كان في بيته بين أهله ومحيطه يمارس عمله المعتاد، أصبح بغمضة عين في أرض أخرى وبيئة أخرى بعيداً عن الأهل والأصدقاء محروماً من العمل، مع ما يترتب على هذا من نتائج كارثية على المستوى الإنساني، خاصة وأن الشعب السوري عامة معروف بعزة النفس والكبرياء.

في هذين العامين الأخيرين ونتيجة للظروف والتطورات التي تعاقبت على سوريا وحرب الإبادة التي تعرض لها الشعب السوري على يد هذا النظام المجرم، أصبحت سوريا عندي (على الأقل) حلماً قد لا يتسنى لي تحقيقه في العودة إليها وتكحيل العين برؤية ترابها وأهلها ومرابع الطفولة.

حين تحررت الرقة أصبح الحلم متاحاً بانتظار اللحظة التي أستطيع فيها تأمين مستلزمات السفر.

وهكذا كان، من البيت في القاهرة إلى مطارها أمضي وأنا أغرق في دوامة من الأفكار عن الرقة التي سأزورها، عن أهلي وأصدقائي وجيراني، والناس الذين يعرفونني ولا أعرفهم وهم كثر.

الشوارع والحارات والأماكن العامة، وكل شيء.

كيف ستكون الصورة، ما الجديد الذي طرأ عليك أيتها الرقة بعد عامين تماماً قضيتهما بعيداً عنك وعن سوريا؟!...الخراب والدمار والإهمال الذي أصاب أشياء كثيرة في حياتك، وإلى أي مدى استطاع التأثير على روحك وحيويتك وقدرتك على مواصلة الحياة؟!...

أسئلة تنهمر علي كشلال، وحالة من الوجد تلفني لم أعهدها من قبل، تغرق عيني بدموع الفرح والاشتياق للقاء.

هناك في سوريا حين أصل سأقبل ترابها، نعم سأقبل التراب الذي صار حلماً عندي وعند كل السوريين.

سيقول قائل إنه تمثيل وادعاء، فليقولوا ما يشاؤون، أما أنا فسأنحني لترابك سوريا وأقبله، وقد أبكي، ولم لا أبكي، وهل هناك ما يستحق دموعنا العزيزة أكثر من ترابك سوريا؟!..

وصلت مطار القاهرة، أنهيت الإجراءات، صعدت الطائرة، حلقت في الأجواء المصرية وفوق المتوسط، وصلت اسطنبول، نزلت من الطائرة لقضاء بعض الوقت فيها قبل معاودة الطيران إلى غازي عنتاب.

حين وصلت غازي عنتاب كان شكل الشمس يتغير، ونسمة الهواء تتغير، وكل شيء يصبح أقرب إلى وجداني، حيث كل شيء هنا باتجاه الجنوب من اسطنبول إلى غازي عنتاب يذكرني بسوريا.

من غازي عنتاب إلى المعبر الحدودي في جرابلس رحلة قصيرة بمسافتها، غير أن وقتها يمضي ببطء شديد، ما لعقارب الساعة تتباطأ هكذا، ألا تعلم شيئاً عن عواطفي وشوقي لملاقاة حبيبتي سوريا؟!..

في المعبر أنهيت إجراءات الدخول وخطوت أول خطوة على البوابة منتقلاً من تركيا إلى سوريا، حيث بعض الأهل بانتظاري.

يا الله ماذا اصف من المشاعر؟!.. وكيف سأقاوم الرغبة العارمة بالانفجار بالبكاء نتيجة هذا الحنين؟!..

يا أقوياء الأرض امنحوني شيئاً من قوتكم وجبروتكم كي أحافظ على صورتي أمام الآخرين.

أخشى أن يهزأ أحدهم مني، أو يستغرب ما يراه مني.

نأخذ بعضنا بالأحضان والقبلات وأنا أستقوي بأقوياء الأرض في هذه اللحظات كي أداري ضعفي وحنيني.

بعد تهنئة الوصول والحمد لله على السلامة، سألتهم: هل هذه أرض سورية؟!..

قالوا نعم، انظر ألا ترى علم الاستقلال؟!..

لم أكمل حديثي معهم حين وجدت نفسي أنحني وأركع على هذه الأرض أقبلها وسط دهشة الحاضرين وكانوا بالعشرات، ثم نهضت ووقفت إلى جانب لوحة ورفعت يدي بإشارة النصر.

هنا سمعت أصواتاً تبدي إعجابها بما فعلت، وسمعت عبارت تشكر صدق مشاعري، وبعضهم انهال علي بالمديح، وآخرون تقدموا نحوي يسلمون علي ويقبلونني.

الله أكبر أنا الآن حي وبكامل صحتي وقواي العقلية على أرض سوريا بعد عامين.

يا لتلك الأيام التي مضت كم كنت ظالمة وقاسية علي وعلى كل السوريين، ولكنك أنت أيها الحلم الكريم تجود علي بفيض كرمك وتمنحني تحقيق حلمي الأول بالعودة حتى لو كنت بصفة زائر، بانتظار تحقيق حلمي الأكبر بالتحرير الكامل.

كل هذا يحدث لي في الطريق إلى الرقة، وفي الرقة ستكون لي وقفات قادمة.

نصوص قصيرة

خالد جبور.. فلسطين

(1)

الطائرُ الذي تأخّرَ عن السّرب
الطائرُ الذي خفقَ وحيداً في وجهِ الريح
كانتْ لديه فكرتُه الناضجة المؤنسة:
لستُ قبيحاً لأكونَ قائداً
لستُ قميئاً لأكون منقاداً

(2)

لو متُّ قبل طفلتي
لو لم أرَ رأسها المقطوع في يده
لتعزّيت بغدها
ولأوصيتها أن تبكي بلا جزعٍ
وأن تحفظ درس الدم الحرام.

(3)

أنا القتيلُ المغنّي
صدري كمنجة الرياح
وضلوعي أوتارها.

(4)

لآن، ودمي يسيل تحت نعليك،
انظر قليلاً في عينيّ،
وتذكر عشاءك في بيتي
تذكّر لون الشاي الذي شربناه.

(5)

على جنبي الأيمن نمتُ
تاركاً قلبي يحرس أمنياتي
حين فتحت عينيّ على شهقتي
رأيت قلبي يرقص فوق خنجري

(6)

بلا عزاء لنا أو لكم
بلا مجد ولا فخر
بلا زهدٍ في الحياة
أو طمع في جنان النعيم
تحمّمنا بدمنا، وارتديناه
كي نرحل مشتعلين معطّرين.

(7)

في رأسي ثقوب
تصفر فيها الريحُ،
يعبرها سرب نمل أبيض
ثمّة إيقاع
ثمّة مناقير طيور صيّادة.

(8)

تحت قدم الجبل
في الحفرة التي صنعتها المياه
وفوق الصخرة المصقولة بالحصى
كان الحصان يتغرغر بزرقة السماء
فمن أجل هذه الزرقة ارتقى القمّة
المسننة
من أجلها حمحم،
طار أسرع من شهوة العَدْو في قوائمه
من أجلها هوى
نشوانَ بصهيله الحرّ العميق.

رسائل إلى حبيبة تشبه الحرية..

الرسالة الثانية

حبيبتي...
أتذكرين قبل أن ألقاك كيف كنت تائهاً في فضاءات المدينة ؟
فقيراً معدماً رغم كل أموالي،
والعالم من حولي مجرد فراغ، وكأن كلّ ما فيه يعيش حالة انتظار.
ما من شيءٍ كان له أهمية، كانت الجدران والشوارع صماء.. بكماء.. ميتة.
والناس مكبّلون داخل بيوتهم المصنوعة من الرماد والأحزان.
وكان القمر يمرُّ مريضاً شاحباً ببطءٍ يترك أزقة المدينة إلى غيابه الكئيب.
كانت الفصول عقيمة. لا للربيع لونٌ ولا للخريف رائحة الأرض...
ويوم عرفتك تشققين الأرض المجبولة بالدماء للقائي،عاد للبحر لونه الأزرق ورجع الغروب من منفاه.. يومها أصبح القمر أجمل وهو يعانق أبراج السماء، يفكّ على مهل طلاسم هذا الكون..
اليوم حبيبتي أدركت سرَّ جمالك الذي يغيّر الأشياء، يلوّن الظلّ والشوارع ويزرع فيها عيوناً يملأ بريقها الساحات..
اليوم ما عدت مملوكاً لأحد وقد عرفتك عارية بسيطة كأصابع يديك.. جميلة كنسمة صيفية في الجبل، كلما لامست يدي جبينك أحسُّ أني أقرب إلى الله.
سأخشع وأنحني إجلالاً لكل الذين قضوا مدافعين عن انتمائهم إليك..
لأني لولاهم ما أدركت سرَّ الكناري الأبيض الذي فرَّ مغرداً من بين نهديك..
اليوم فقط لبستني هذه السعادة الطاغية مع قبلتك الحانية
التي لملمت دمعةَ الفرح عن خدّي..
أيتها الحرية..

الروائي الراحل
نبيل حاتم

القضيـــة السوريـــة.. إلـــى أيـــن ؟

عبد الرحمن حلاق

في بدايةِ الثمانينيات وفي إحدى سهراتنا في مخيم النيرب في حلب طرحت سؤالاً بسيطاً:
(لِمَ كلّ هذه المنظمات والفصائل الفلسطينية على الأرض مادامت القضية واحدة؟) أجابني أحدُ المخضرمين بثقةٍ بالغة : إن تعدد الفصائل يزيد من مصادر الدعم.
بدا لي الجواب مقنعاً آنذاك وأنا في بدايات طريق التكون، وشاءت الأقدار أن يمتدّ بي العمر إلى اليوم لأرى النتائج الكارثية لهذا التنوع والتشرذم. الحالة الآن أراها تتكرر وبالطريقة ذاتها وبالغباء ذاته في القضية الوليدة، القضية السورية. لقد أرهقت المعارضة السورية مسامعنا، وهي تردد عذرها الممجوج حول غياب الشعب السوري عن ممارسة الحياة السياسية لعقود وأنهم يبدؤون الآن مشوار العمل السياسي، وذلك لتبرير عجزهم عن مواكبة الثورة إن لم نقل قيادتها. وخلف هذا التبرير يحاولون إخفاء جبل الأخطاء التي وقعوا بها، ولذلك كان الثوار على الأرض شديدي الحساسية تجاه سلوكياتهم في المجلس الوطني ومن ثم في الائتلاف. والأمر ذاته فيما يتعلق بالجيش الحر وبقية الكتائب المسلحة التي سقطت حسب تقديري في مهاوي الدعم الموجه فانقسم الجيش الحر إلى كتائب تخزن الأسلحة لما بعد السقوط، وقد ظهرت مؤشرات ذلك منذ بدء التسليح وربما كان الدافع الأول لهذا الأمر رغبة بعض مصنعي الولاء في تأسيس قاعدة شعبية لهم، وما يزال هذا النوع قائماً إلى الآن حتى أنه يمنع السلاح عن الكتائب الفقيرة إليه. وكتائب كانت تستلم الأسلحة من الداعمين، وبدلاً من توزيعه كما هو متفق عليه كانت تبيع الأسلحة للكتائب الأخرى تحت ضغط الحاجة المادية أو الطمع الشخصي، وكتائب وجدت نفسها في مواجهة حقيقية مع العصابات الأسدية وما تزال تعمل بشرف. ومع كثير من المحاولات الحثيثة لتوحيد العمل العسكري إلا أن هذه المحاولات قد باءت بفشل ذريع وأضحى الوضع على ما هو عليه الآن، وقد ساعد هذه الكتائب القمعُ الذي مورس على منتقدي الجيش الحر على قاعدة أن هذا الوقت ليس وقت انتقاد الجيش الحر. لقد استغل النظام هذا الوضع منذ البدايات الأولى وقام باختراقات هامة للجيش الحر رأينا بعض مؤشراتها في كثير من المواقع. وكذلك دعم الكثير من العصابات التي نسبت نفسها للجيش الحر، والجيش الحر منها براء. هل وصل الأمر بنا لما وصلت إليه القضية الفلسطينية من تشتت وتشرذم؟ وهل نعي الدرس جيداً قبل أن يستشري مصطلح القضية السورية كم استشرى مصطلح القضية الفلسطينية؟ واضح جداً أن العالم سعيد بما وصلت إليه الأمور في سوريا فها هو الغرب يطمئنّ على حدود إسرائيل وهاهي دول الخليج تطمئنّ على أوضاعها الداخلية وتتنفس الصعداء بأن الربيع العربي قد قُبِر في دمشق ولن يطال عروشهم المستقرة، وهاهي إيران حليفة إسرائيل تضحي بالغالي والنفيس لأجل إجبار الأطراف على الاعتراف بأن ملالي طهران جزء من الحل. ما الذي تبقى إذاً؟ هل يكمن الحل في جنيف2؟ ما الذي يمكن أن تقدمه المعارضة السورية من تنازلات من أجل الحل السياسي؟
أكاد أجزم أن الأمر لو كان بيد المعارضة السورية لكان الأمر حُلّ منذ زمن، ولو أرادت أمريكا حل القضية لكانت صنّعت معارضة من خشب على الطريقة العراقية وأنهت الوضع منذ زمن. فالمعارضة التي ميزت في الدعم بين كتيبة وأخرى تملك الاستعداد للتنازل حتى عن الجولان لأنها طالبة سلطة وليست طالبة حرية. أين العقدة إذاً؟ ببساطة شديدة العقدة في هذه المسألة هو الشعب السوري فكتلة الثوابت والمبادئ الجمعية التي يؤمن بها تقف على النقيض من كتلة الثوابت والمبادئ التي يؤمن بها النظام والغرب وإسرائيل وبالتالي لا مجال إلا بتدمير هذا الشعب حتى يستكين للمطالب، ويرضخ لحكم سيفرض عليه تماماً كما فرضت إسرائيل على المنطقة، لكن غاب عن وعي العالم أن الشعوب لا تدمر ولا تموت فهي ليست جيوشاً منظمة يمكن هزيمتها. وبعد مرور عامين على الثورة أظهر هذا الشعب كماً هائلاً من العناد والصبر ولولا هذا التشرذم الداخلي الذي بتنا نراه بين الكتائب ولولا هذا التشرذم المشبوه لرجالات المعارضة لكنا انتصرنا منذ زمن. الآن وقد بلغ الفساد مرحلة عظمى آن له أن يفرز نقيضه فهذا الشعب العظيم لن يسكت على فساد المعارضة ولا على فساد بعض الكتائب، لقد جعل هذا الفساد زمن الثورة يستطيل قليلاً لكن في نهاية الأمر ومع وضوح التلاعب العالمي والعربي بمصير هذا الشعب آن لقادة الكتائب أن يفكروا بمصيرهم ومصير شعبهم وآن لهذه المعارضة أن تقف وقفة عز بعد كل هذه الركلات التي صفعت مؤخراتهم ممن كنا نقول عنهم أصدقاء سوريا. المطلوب فقط الآن من قادة الكتائب وقفة مشرفة واصطفافاً حقيقياً مع هذا الشعب قبل أن نتشظى بما سيسمى لاحقاً مكونات القضية السورية ونبدأ مرحلة الصراع الداخلي كما فعل أخواننا الفلسطينيون قبل ثلاثين عاماً من الآن. ولم يكن الخبراء العسكريون الألمان بعيدين عن الواقع عندما أعلنوا على صفحات إحدى جرائدهم أن بإمكان الجيش الحر إذا توحد أن ينهي المعركة خلال ثمان وأربعين ساعة.

ضيف العدد

هوية وشخصية الرقة

د. محمد الحاج صالح

للمدن هويات وشخصيات.. فهل للرقة هويةٌ؟ هل للرقة شخصيّةٌ؟

للمقارنة حلب

لحلب شخصية مميزة في العمارة عنصرها الأول الحجر الحلبي القابل للتشكيل اليدوي الجمالي حتى لتبدو الأبنية المبنية من البلوك في بعض أحياء حلب نبتة شائكة في وسط حديقة غناء.

في حلب الفستق الحلبي والزيتون حيث يصبح لأغنية صباح فخري معنى وصدى في النفس "درب حلب ومشيتوو كلو سجر زيتوني" في حلب جامعةٌ أبنيتُها من أجمل مباني الجامعات في العالم، وربّما الأجمل. وطلابها كانوا السبّاقين في التمرد على النظام. وقد قيّضَ الله لحلب رغم الخراب السياسي وعلى الدوام بلديةً فيها الحد الأدنى من الموظفين المحبين لمدينتهم. أمّا هندسة عماراتها فإن لها شخصية جمالية تكاد أن تنطق وتقول "أنا حلبية". في حلب نهر قويق الذي روّض الحلبيون مجراه بجسرهم الجميل وبالحدائق. حلب حافظت على آثارها إلى حد كبير ساعدها حجرُها على ذلك. لا أحدَ يمكنه ألّا يفتن بقلعة حلب وبحلب القديمة وأزقّتها الضيقة المرصوفة وجوامعها العتيقة. تصوّر أن تصلي في جامع صلى به أناسٌ قبل ثمانمئة أو ربّما ألف سنة! في حلب تجارٌ غشّاشون ولكن الأهم أن روحَ التجارة "الشريفة" بقيت كامنة وبقيت حتى مصانع صابون الغار القديمة الكبيرة والدفينة في قلب الأرض كانت وما زالت فيما أظن تنتج صابونها المميز. دائماً كان في حلب كتّابٌ وفنانون وتشكيليون ومسرحيون أميل حسبما أعتقد إلى أن يكونوا في انسجام مع حجر حلب وقويقها وتجارتها وجامعتها وجوامعها.. ومن هوية حلب مطبخها الهائل في تنوعه من كبب وكباب وطبخات لا ينساها المتذوق. فالطعام الحلبي يقول شعراً وإن كان من وزن الثقيل: هنا حلب. لهجة حلب تكاد تَفْرِد الإصبعَ عفوياً ليشير حلب/حلبي/ حلبية. و التعابير اللغوية لصيقة بشخصية حلب حتى لتكاد تكون بمثابة البشرة للجسد الحلبي: أبوسْ رُوحكْ، أبوس جَنَأْ وُشّكْ. حلب صناعة وتجارة وجمال.

تعالوا إلى الرقة:

لم يكن صابون الغار أحد عناصر شخصية حلب حلبياً وإنما كان رقاوياً. إلى الآن اسم صابون الغار في العراق والكويت "رِقّي" من الرقة. ولم يكن الجبس "البطيخ الأحمر" أعزازي بل كان رقاوياً وهو أيضاً في العراق والكويت معروف بال "رِقّي".

في عصر المأمون كان في الرقة عشرون ألف معصرة زيتون. في محيط بيتنا في القرية هناك آثار معصرة زيتون وساقية حجرية ضيقة حيث كان الزيت يجري. في الرقة لم نحافظ على الآثار. كانت الرقة خربةٌ بعد مئات الأعوام من التخريب والهجر والمرض والزلازل والطاعون. والأدهى أن القرنين الأخيرين من الحكم العثماني شهدا موتاً يكاد يكون حرفياً لكل منطقة الجزيرة السورية. وعندما شرع السكان القليلون يتجمّعون في الرقة من جديد أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين بنَوا بيوتهم من

قرميد "فخار" سور الرقة، وظلت هذه الظاهرة تتكرر حتى أوائل خمسينيات القرن العشرين، أي أنّ جزءاً من الهوية القديمة للمدينة خرّبه أهلُها. وبدلاً من سور نضوة الفرس المنفتح على النهر المكسو بالقرميد آلَ السور إلى كتل ترابية قبيحة. وما يراه الناس الآن من فخار ما هو إلا جزءاً من عمل أحد مُكوّني الشخصية الإيجابية للرقة وفريقه: إنه الأستاذ مصطفى الحسون.

العمران الحديث في الرقة خليط من شخصيات المجموعات الساكنة الرقة حتى في الدهان وألوانه هناك تنافر. الجوامع في الرقة لا انسجام لها مع محيطها من الأبنية. و الأبنية الحكومية تبدو مثل فطر محسّن ومزروع في أرض كمأ. الناسُ في الرقة من منابت شتّى لا زال التادفي تادفياً والسفراني سفرانياً والحلبي حلبياً والديري ديرياً... الخ وكلهم تقريباً يحتفظ بلهجته.

أكثر هولاء لا يعتزُّ بالمدينة إنْ لم يشتمها. والمكون الأساسي في المدينة أي "العشائر العربية" على تفرقتها المعهودة بلا شخصية حتى في اللباس، إذْ تحول لباس النساء التقليدي كثيراً وعلى عدة مراحل إلى أن استقرّ على العباءة الخليجية. وكذلك لباس الرجال يكفي أن نذكر أن غطاء الرأس كان "جمدانة" تشبه الجمدانة العراقية والمركزيت ليتحول إلى الخليجية السعودية تحديداً "الجمدانه الحمراء".

لقد لعبَ الإهمال وتجاهل السلطات وجهلها وأحيانا تعمدها الأذى وبالأخص في سياسة التسعير الزراعي التي كان يقودها بالمناسبة وعلى مستوى سورية رقاوي "ليس ابن حلال"، لعبت كلها دوراً في إفقار شخصية وهوية الرقة، والأنكى تلك القرارات الجهولة مثل تحويل مدرسة خديجة الكبرى للبنات إلى شعبة حزب، وإزالة حاووز الماء المائل قرب الجسر، وتحويل شخصيات اعتبارية وشيوخ عشائر إلى إمعات وكتبة تقارير دون ممانعة... وكثيرٌ كثيرٌ من الإجراءات ذات التعبير الرمزي في تدمير شخصية المدينة الناشئة.

من المرارة أن يلحظ المرءُ أنّ الشقّ المديني الرقاوي من سكان المدينة اكتسبَ مِشيةَ الغراب أو وصل إلى حال معايد القريتين. لا عنب المدينة طالَ ولا بقي على حنظل التخلف والعشائرية. باختصار شخصية وهوية الرقة مهزوزة، الأمر الذي انعكس على دورها في الشأن الاقتصادي والسياسي والثقافي في سورية.

و لكنْ في الرقة من ناحية مقابلة هويةُ البيت الرقاوي الجميلة في الداخل في ألفتها ونظافتها وكرمها وذوقها المختلط. وفي الرقة انفتاح أهلها ووسطيتهم وقبولهم للآخر وإكرامهم الذي يصل حدّ السذاجة للضيف وللغريب. وفيها شخصياتٌ لا أنبلَ منها ولا أكرم. وفيها من ترك بصمة في الثقافة السورية وحتى العربية مثل الدكتور عبد السلام العجيلي، وياسين الحاج صالح. وفيها لهجتها التي كان بعض أهلها يستحيون منها كما يستحيي الصعيدي المصري من لهجته، بينما هي موسيقا بذاتها والأدلّ على ذلك عندما تُغنّى. الرقة تملك مقومات خلق شخصية ذات طابع مختلف "غَيْرْ!" هوية مستقبلية حداثية وحديثة. وهنا تكمن القوة المحتملة لشخصيتها.

الرقة فقيرة لكنها غنية وشخصيتها وهويتها فقيرة لكنها غنية

لها فراتها ووادية غير المستغل لا جمالياً ولا سياحياً وشبابها "70% من أهلها شباب". لها بحيرتها المجاورة وريفها الشمالي المنتج والحيوي. فيها الشعب المنفتح الوسطي والذي يمكن أن يكون بيضة قبان سورية رفقة مع أشقائه في الجزيرة السورية.

والأهم أن الثورة دفعت شباب الرقة إلى خلق وإنتاج شخصية للمدينة جريئة ومضحية ومضيافة "مليون من اللاجئين".

الرقة مَدينةٌ لشبابها في خلق هوية متماسكة ومميزة محتملة.

شخصية الرقة في امتحان عسير، فقد تركت بعثيتها وهي تراوح الآن بين مدنيتها وإسلامها الوسط وبين تطرف بعض أهلها وبعض ممن قدموا من خارجها.

الرقة فقيرة لكنها غنية. وشخصيتها وهويتها فقيرة لكنها غنية.

الثّورة حلمٌ تحقّق..

ماجدولين الرفاعي

لعلّ الطريقَ المتعرّج الطويل الذي كنّا نقطعه صعوداً، وعلى مدى ثماني سنواتٍ صوبَ سجنِ صيدنايا لزيارة أخي المعتقل قد ترك تعرجاته وندباته في القلب والوجدان ،بالإضافة إلى الندبات التي تركتها سنوات الخيبة والظلم تحت حكم نظام الحزب الواحد والأسرة الواحدة والقهر الذي أدمنّاه طوال سنوات التدجين في طفولتنا وشبابنا..

ضحكتُ عندما لاحظت أنني باللاشعور كنت أردّد أثناء قيامي بأعمالي المنزلية بعبارة: (الشعب يريد إسقاط النظام) التي اختزنها عقلي الباطن من نشرات الأخبار عندما اندلعت الثورة المصرية، وراحت شعاراتها الجريئة والتي لم نألفها تدغدغ وجدان حريتنا النائمة على وجع..

وكم أوجستُ أنْ تفلتَ مني عباراتِ إسقاط النظام في مكان مزدحم أو في الشارع والأماكن العامة فيلتقطها أحدُ رجال المخابرات الذين يراقبون ويسجّلون حتى صوت شخيرنا أثناء النوم، بدليل أنّ معظمَ الفروع الأمنية التي زرتها كانت تحتفظ لي بملفات ملونة مطرزة بتحركاتي وأخباري وأسرار رسائل جوالي التي أتبادلها مع الأهل والأقارب والزملاء. قال لي محقّقُ أحدِ الفروع الأمنية وهو يقرأ المكتوبَ عني في أحدِ السجلات: أنت ترسلين رسائلَ شتيمة إلى زميلك فلان؟

قلت له: نعم، (وبدي ألعن أبو أبوه. شو خلافاتنا الشخصية بتهز أمن البلد!)

لقد كان أطفال محافظتي درعا أكثرَ جرأة منّي عندما كتبوا ما سمعوه من نشراتِ الأخبار على سور مدرستهم، عبارة: "الشعب يريد إسقاط النظام"، فتحوّلوا إلى رموز لثورتنا التي أثبتت أنّنا على قَدرٍ كبير من الشجاعة والتحدي، فما إن بدأت الثورة وحاصرت قوات النظام الجامع العمريّ حتى تفجّر بركانُ الكرامة في دواخلنا وانطلقنا دون التفكير بالرجوع قيدَ أنملةٍ، وصار شعارنا الذي مازلنا نردده: الموت ولا المذلة..

ولن أنسى ذلك التاريخ عندما حاصرَ الأمن الجامع العمري. استيقظنا فجراً على أصوات الرصاص، وكان شيخ الجامع عبر مكبرات الصوت يستنجدُ ويطلب الفزعة قبل أن يدخلَ عناصر الأمن والشبيحة إلى داخلِ المسجد، فتقتله وتقتل الجرحى.. عندما سمعته يستصرخ ضمائرنا وعزيمتنا (يا أهل النخوة.. يا أهل العزيمة.. يا أهل حوران.. هبّي لنجدتنا) ولم يكنْ بإمكاننا نجدته، وبيننا وبينه رتلٌ من الدبابات وآلافُ الجنود المدجّجين بالسلاح.. صرخت وأنا أقفُ مع بعض الجيران أمامَ بيوتنا بصوت شعرت أنه فجّر شرايينِ قلبي: الله أكبـــــر

ثم انهرتُ تماماً، ركعتُ على الأرض ثمّ غبتُ في نوبةِ بكاء حرّقت أجفاني.. وفي وقتها هبّ لنجدة الجامع عددٌ من الشبان والأطباء، فكانت الشهادة بانتظارهم، فالفرقة الرابعة التي دهمتِ المسجدَ كان حقدها أكثرَ شراسةً من رصاصها..

صارتِ الثورة مع الأيام بوتقةً وحّدت إرادتنا، فصرنا دونَ أيّ تخطيط ننفّذ الإضرابات كلما سقط شهيد أو اعتقِل شابٌ، وصارت المظاهرات يوميةً وعفويةً. والعجيب كيف كانت الهتافات تترى دون مؤلّف؟!..

صرنا نتعايش مع الموت اليومي والمداهمات والاعتقالات، وصار الصغير منا يعرف أنّ (الكولا) تزيل أثر قنابل الغاز التي كان النظام يلقيها على المتظاهرين التي تحظى بتغطية إعلامية جيدة فلقد كان يجمّلُ نفسه في البداية..

(الرقم المطلوب خارج التغطية) عبارة أمقتها لكثرة ما سمعتها وأنا ألاحق هواتف أقاربي المعتقلين والشهداء.. مع الأيام طالت قائمة الأسماء التي لا تجيب في هاتفي..

عندما اعتقِل ابن عمي صار هاجسي الاتصال به ليلَ نهارَ لعل هاتفه يجيب، ومازلت آمل أن يجيب هاتفه وينال نايف حريته التي فقدها عندما ذهب للسؤال عن أخته المعتقلة, وقد ظنّ أنّ النظامَ يحترمُ رتبه العسكرية ومكانته باعتباره: قاضي فرد عسكري, ولم يكن يتوقّع اعتقاله واستمرار اعتقاله لأكثر من سنة ويضعة أشهر وحتى بعد الإفراج عن أخته التي أفرِج عنها بعد سبعة أشهر حاملةً معها قائمة من الأمراض الجسدية والنفسية..

ما زالت الثورة ماضية في تحقيق أهدافها, ومازال إصرارنا يتوالد عنفواناً وتحدّياً.

وداعـــــاً

أحمد رشاد

إهداء إلى الشهيد علي بابنسي

وداعاً
قد قال وابتسمْ
فتحَ البابَ جهاراً
حين مرّ الغيمُ في سماء الروح مرفوع الجبين
ترك الضحكاتِ خصلةً من قلبه
عند أول مفرقٍ في الذاكرة
ورمى في مهبِّ الوقتِ أشلاءَ الخريفِ،
شيئاً بهيجاً من تفاصيلِ الحكاية

* * * *

قال: اسمي مطرّزٌ ..... وصمت
سحبَ الليلَ ابتهاجاً
نفضَ التاريخَ عن أوراقه
ستارةً عتيقة
أزاح عن زجاجها رسومه المبعثرة
كي يهدلَ الحمام.

* * * *

قال اسمي مبارك
من قاله تحصّنت قلاعه من مدمعي
سأترك منارة الكلام
أغادر
نحو اللظى
أعود حين تفضحُ الشمسُ بستان الصقيع
يوم ينهار الجليد من جبال الخوف
أعود حين يكتملُ البدرُ في مراسيلِ الوقتِ
والليلِ البهيم

* * * *

قال اسمي إشارة من وهج
وابتسم
طبع قبلةً حين مرّ بخدها واختفى
كأنّ الغيمَ متوجٌ
لفَّ عمامةً من عينه
واللام ضمت كلّ أطراف القصيد
والياء يا رب سلّم
لم يعد بعد المطرّز المبارك
قد سرى من شوقه يمامة
غابةً من روحه ظلت هنا
تعانق الجدران
ضحكة ترددت أصداؤها
فأطربت
والعطرُ يغسل البيت والحي والشهر الكريم.
قال اسمي علي
ثم اختفى

أشجار الثقافة مائلة

رزان نعيم المغربي - ليبيا

ندخل العامَ الثالث بثورات الربيع العربي، استهلكت حبراً، وتحليلاً ونقداً لموقف المثقف العربي، بأنه كان يغرد خارج السرب، وأنّ دوره باهت فيها. وأنه يقف مناهضاً للحرية والتحرر من الحكم البوليسي، ومسانداً للحكام والطغاة!

كما نرى، المقدمة القصيرة، اشتملت تعميماً مجحفاً، وضعت المثقفين في قفص اتهام واحد، مع العلم أن تلك الثورات، كانت تحمل خصوصية البلد الذي قامت فيه.

وحتى لا نظلم أحداً، لابد من الإشارة إلى أنّ الثوراتِ التي أنجزت في تونس ومصر بشكل سلمي نسبياً، كانت سريعة في إطاحة رؤوس النظام، وليس النظامُ بأكمله، بينما فرض العنف على الثورة الليبية والسورية من بعد، وهنا لابد من الاختلاف قليلاً حول وجود المثقف ودوره

في تونسَ ومصرَ لا يمكن الحكمُ بأنّ شبكةَ التواصل الاجتماعي التي كانت أداة طيعة، لجمع المظاهرات، وإظهار انتهاكات النظام، هي من صنع الشباب فقط،

> العنف امتدّ إلى سوريا التي تمتلك جغرافيا إقليمية حسّاسة، طالت مدة العنف، وحدثت انشقاقات مرعبة ليس في صف من يعمل مع النظام

بل هناك مثقفٌ أسّس للوعي ونداء الحرية على مدى عقود، أما التنظير السابق للثورة والآباء الفعليون لها، كما حدث في تاريخ الثورات الكبرى الفرنسية مثلاً، فهذا شأنٌ يُختلَف عليه أيضاً. إذا كنّا مؤمنين بأنّ الأدوات مختلفةٌ، فلابدَّ أنْ تكون الأدوار والنتائج أكثرَ بعداً وتميّزاً، فذاك عصرٌ، وهذا عصرٌ.

مع ثورة العنف في ليبيا، برز كثيرٌ من مثقفي ليبيا على الفضائيات لقيادة الثورة من الداخل، وهذا دورُ منْ هربَ من البطش، وكان معارضاً خارجَ أسوار النظام، في الداخل معظم المثقفين، لم يرقْ لهم حملُ السلاح فهذا بعيد عن التركيبة الذهنية لهم، لكنهم كانوا على الأرض يعملون لدعم ثورتهم، وهو ما ينطبق بكل حال على الثورة السورية التي فُرض عليها التسلحُ والعسكرة وفيما بعد الحرب التي بدأت تأخذ شكلاً طائفياً.

في الداخل الليبي لا يوجد إيمان عميق باليسار الليبي، حيث الفصام يسيطر عليه، فهو لا يعلن عن نفسه، حتى مع شرط الحرية بعد الثورة، يسار ينتمي اجتماعياً، قولاً وممارسةً إلى التيار الإسلامي، ويخشى أحدهم أن يتّهم بأنه علماني أو حتى ليبرالي علناً، فيما اتجه الشعب إلى الصناديق طوعاً، ليعلن عن دعمه للتيار العلماني وليس الليبرالي كما يُسوَّق له.

الدهشة قادمة من تونس، من تيار اليسار الذي اتخذ موقفاً علنياً، من ثورة سوريا، وقرّر أن يكون مع النظام المقاوم والقومي، حدث هذا، بعد سوء الأوضاع المعيشية، وبروز النهضة التي غضت النظر عن عنف السلفيين فيها، وتأخير مواسم السياحة التي تدعم اقتصاد تونس.

العنف امتدّ إلى سوريا التي تمتلك جغرافيا إقليمية حسّاسة، طالت مدة العنف، وحدثت انشقاقات مرعبة ليس في صف من يعمل مع النظام، بل في صفوف المعارضة، والمثقفين، وهي لم تنجز بعد هدفها الأول، إسقاط النظام. وبرزت بعض الأصوات المعارضة للثورة، لمثقفي سوريا، لها حضورها، في المشهد الثقافي العربي، بل ناصرتها أسماءُ مثقفينَ عربٌ لها ذات الحضور، ومعظمهم ينتمي لتيار اليسار.

فهل نقول أنه موسم سقوط اليسار العربي في موعد الحرية؟ ربما يكونُ هذا تجنيّاً كبيراً على التيار، وهنا لابد من القول أن المثقف في تعريف بسيط لدى رجل الشارع، هو من يحمل هموم الإنسانية جمعاء، وهو المناصر والمدافع عن حرية الشعوب المقهورة، وهو الرافض للظلم بأشكاله القاسية، وهو المثقف الذي عرَف أنه دافع الضريبة الأولى للحرية بالاعتقال والنفي والتهجير، هو الشجرة التي تموت واقفة. فلماذا مال مع الرياح القوية المستبدة؟

المثقف اليساري السوري والعربي، الذي ناصر الأنظمة الحاكمة، وقبل أن يكون له رؤية مستقبلية متشائمة، لما ستؤول إليه الأوضاع بعد سقوط الأنظمة معتمداً على نتائج الانتخابات التي أوصلت تيارات إسلامية إلى السلطة في تونس ومصر، هو بمثابة ديكتاتورية المثقف الجديد، الذي لا يريد الاعتراف إلا بتياره العلماني، رغم أن الوضع الحقيقي لمعظم هذه البلدان، يعاني الجهل والفقر، والأمية، وكان خياره من خلال الصناديق الانتخابية، هي المشاريع التي قدمت له، حتى لو كانت مجرد وسيلة للوصول إلى السلطة، في المقابل لم يقدم اليسار العربي بمختلف تكويناته أي مشاريع لهذه الشعوب التواقة إلى كسر حدة البطالة، والحلم بعيشٍ أفضلَ!

تقاعس اليسار عن الوصول إلى الشارع، وملامسة الوجع، ومحافظته على التنظير فوق الطاولة، لم يكسبه تأييد، ومما زاد الطين بلّة، أنّ الحركات الإسلامية ومنها المتشددة، توّاقه لمفهوم الجهاد، وقد وجدت ثغرات أمنية للدخول إلى الأراضي السورية، مما جعلها تبدو وكأنها قائدة حملة الثورة فيها، بينما ننسى أن الثورة بدأت بمظاهرات سلمية، حتى وإن كان الجامع مكانَ خروجها، لكنها جمعت كافة الأطياف والتيارات الرافضة لهذا النظام.

أعتقدُ، أنّ معظم المثقفين العرب بدؤوا يراجعون أنفسهم، ويستعجلون نتائج الثورات العربية، ويتخذون مواقفَ مسبقة، وكأن الشعوب العربية تمتلك ما يكفي من الخبز والوعي لتكون ثورتها على الأنظمة مرافقة لثورة فكرية وثقافية، وهي رؤية قاصرة لمجتمعات يعيش معظمها في عشوائيات على ضفاف الحياة المدنية، وأضيف أنه لابد من انتظار وقت لا بأس به بعد سقوط الأنظمة وتجريب عدد من التيارات المختلفة التي تقود مرحلة الفوضى التي تتبع الثورات، ليبدأ بناء مجتمعات عربية تقود ثورة ثقافية كبرى لا تتأثر أشجارها برياح عاتية، وتبقى واقفة.

الطُّغيانُ مصدرُ الخراب

ماجد رشيد العويّد

لا يملكُ "الغَلس"، وبدقةٍ أكبرَ خيطُ الفجرِ فيه، في بلدانٍ مثل بلداننا أنْ يعبرَ من فوقِ ذاكرتِنا، وليسَ بمستطاعِه أنَّ يسيرَ على الدوامِ مخلّفاً وراءه ركاماً تالفاً من البشر من دون أنْ يقفَ المرءُ ملياً، ومليّاً مرة أخرى، يطلق النظرة المتبوعة بنظرة ثانية إلى المآل الحزين الذي انتهت إليه المصائر في هذه الأركان العربية.

هكذا كان الغلس في مراوداته لي عن نفسي. كان حقاً غلساً أسودَ، ولم يخالطْه يوماً ضوءُ الصبحِ إلّا في التمنّي غير المتحقق، التمني المشنوق بالخوف والمعلّق على الدوام من عرقوبِه.

من يبحث عن الغلسِ في لسانِ العرب يعطيه المعنى التالي "ظلمة آخر الليل وقدِ اختلطت بضوءِ الفجر" غيرَ أنَّ الغلسَ القريبَ وليدَ الإيديولوجية لمْ يكنْ يوماً سوى ظلامٍ وعتمةٍ داجيةٍ أغلقَ رحمها على الناس، وعاد بهم إلى تلك الحياة التي لم يقوموا باختيارها، وما كان لهم أن يختاروها، ولأنهم لو فعلوا لخرجوا من دائرة افتداء الرئيس بالرّوح والدم افتداء كاذباً محمولاً على إرغام ينافي الطبيعة البشرية، أو المفروض أنه ينافيها. عاشروا الجن، وظنّوا بالدنيا الظنون.

لم يسعَ أحدٌ منهم إلى التماس ما يعينه في حياته، واستولى عليهم استغراقُهم في حكاياتِهم وكأنّ عصرَ الجدّات لم ينتهِ بعدُ، وأنّ الدنيا على حالها. لا يفوتني أيضاً التّنويهُ العابر إلى أنّ عصرَ الجدات كانَ بعض الدّنيا آنذاك، وكانتِ الحكاياتُ حولَ المدافئِ بعضَ روحِ تلك الفترة من الزّمان.

فما تفسيرُنا اليومَ لاستمرارِ هذا النّوع من الحكاية في ظلّ الانتقالات الهائلة التي تحقّقها الأمم الأخرى على الأرض؟ من هذا السؤال المركزي تنبثق الأسئلة، وهي كثيرةٌ حول العلم، وحول تبرير مقولات من مثل حاجة الأمة إلى الضبط عبر قوانين مثل الطوارئ والأحكام العرفية.

عندما كتبت قصة بين اللّظى والسّعير التي ضمّها كتابي "الموت الأصغر" لم أنسَ أنّ الحجّاجَ صاحبُ فتوحاتٍ عظيمة، غيرَ أنّ هذه الفتوحات برغمِ أني ذكرتها في القصة لم تكن بغيتي ولا ضالّتي. كنتُ ألتمسُ، وأنا أكتب عن الحجّاج، تلك البؤرةَ المظلمةَ، ذلك الطغيان الهادر بين جنباته. لم أكنْ أعتني سوى بمقولتي الأساس، الطغيان مصدر الخراب في هذه الأمة التي غفَت ولم تقمْ بعد من غفوتها، ودخلت في السّبات ولم تقم منه كذلك. ولأن زمنَ السبات طالَ كثيراً، هو في الرواية تجاوز العقود الأربعة، بحيثُ يمكننا من دون وجلٍ أن نعدَّ مئاتِ السنين من نوم غير هانئ على أكتاف وحش متحول ومتغير في الشكل وثابت في مضمونه من حيث هو قوةٌ باطشة و تدميرية، قوةٌ لا تبقي و لا تذر.

ولعلّ الناظرَ على عجلٍ أو على مهلٍ إلى تاريخنا يرى، برغمِ تلكَ الأنوارِ الموزّعة على خريطةِ القرونِ الخمسة عشرِ الماضية، بؤساً مقيماً وليلاً أسودَ يملأُ الأرجاء.

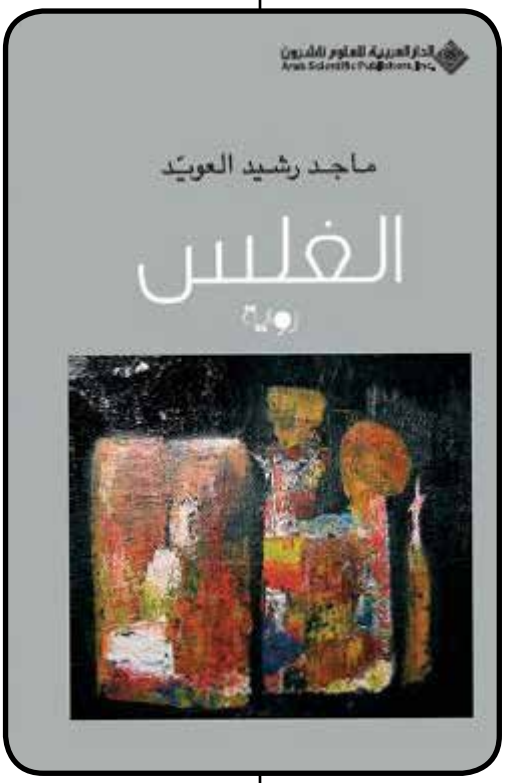

لكنّ ذلكَ الليلَ الذي كانَ من المفروض أنْ يخالطَه أوّلُ الصبح بحسب لسانِ العرب لم يفعلْ، أو لعلَّه الصّبحُ لم يرد، أو لعلّ الصبحَ سُجِن وهذا ما أرجّحُه و أؤمنُ به. هذا الليل مارسَ ظلامه على الناس فاستمرَّ في تجهيلهم.

غيرَ أنَّ الحجّاجَ الذي أبَى التّوبةَ عند حضورِ الموتِ، وكانَتْ حُجّته يومَها أنَّ النفاقَ بادٍ وواضحٌ أنْ يتوبَ عندَ منتهى حياتِه، وهو في هذا مصيبٌ الصّوابَ كلَّه. غيرَ أنّه إذ لم يستتب فإنه ظلَّ على تمسُّكه بأهداب السلطان الذي سيذهب عنه إلى ربّه، وهذا ما نجده في وصيته حيث يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحجاج بن يوسف: أوصى بأنّه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبدُه ورسوله، وأنّه لا يعرفُ إلّا طاعةَ الوليدِ بنِ عبد الملك، عليها يحيا وعليها يموت وعليها يُبعث..

وصحيحٌ أنَّ الباحثَ في تراثِنا يعثرُ في بحثه عن الطُّغاة على أسماءٍ لا تقلُّ في سطوتها عن الحجّاج، لكنَّه سوفَ يعجزُ تماماً عن الحصولِ على طاغيةٍ واحدٍ استطاع أن يتمثّلَ روحَ الفتك، المنفلتة من كلّ عقالٍ، بكلّ ما هوَ بشريّ مثله. ولا أجد اليوم إذا ما أردت تشبيهَ الحجّاج وعلاقته بعبد الملك ومن بعده بابنه الوليد، لا أجد ما يماثل ويطابق هذه العلاقة سوى تلك القائمة بين حكام اليوم ومؤسساتهم الأمنية التي لا تنطق عن الهوى!!.

وظللت حيناً طويلاً من الزمن وأنا أرى في التراث سباتاً ماكراً. التراث لم يمت، وما هو بحيّ، وأمّا نحن فأُسارى له.

ومن ينظرْ إلى حاضرِنا يرَنا في سباتٍ مقيمٍ.
كانتْ هذه المعادلةُ لا تفارقني أبداً.. تلك الطاعة التي يموت عليها الحجّاج ما تزال تحكم جغرافية العرب من محيطهم إلى خليجهم ومن يخرج عليها فقد كفر بالله والوطن وقائده، رئيساً كان أم ملكاً أم أميراً أم سلطاناً، وينسى المواطنون في ظل استحكام الخوف أنّه لا طاعةَ لسلطان جائرٍ كما نصّ حديث شريف للنبي الكريم "صلى الله عليه وسلّمَ".
كان زمن الرواية أربعة عقود من السبات من عمر سورية. كنت في حَيرة من أمرِ هذا التقسيم الذي لا يخضع في ظاهره للمنطق، وإنْ كانَ يحويه كلّه في باطنه. فسورية لم تكن، منذ حكم البعث، على غير سباتها المطبق، سبات لا نظيرَ له عملَ على تجهيلِ الناس وتخويفهم، بحيثُ تحوّلوا إلى كائناتٍ هلاميّةٍ تكادُ لا تعرف غير مأكلها وشرابها ومكان نومها.
وبعدُ، فإنّ "رعية" الحجاج كانت، من داخل عجزها، تتمنّى، وهذا أقصى ما توصّلت إليه، أن ينتهي الطاغية إلى جهنم فيعول هذا الأخير على ربه ويقول:

يا رب قدْ حلف الأعداء واجتهدوا
أيمانهم أنني من ساكني النار
أيحلفون على عمياء؟ ويحهم
ما ظنهم بعظيم العفو غفار

فهل ترى رب الناس يعفو عن قاتلٍ مثله، ومثل من سار على نهجه؟
يقيناً لا ، فمصير القاتل في سقر تشويه فيتلظى، وأمّا جحيمه ففي دنيا هي مثل الحاوي، وعلى وقع حركاته سوف يرقص المجرم فتتلقاه جهنم طالبة المزيد.
سورية اليوم تزيح الستار عن صبحها، وتدفن غلسها، ويذهب هلال قمرها صوبَ بدرٍ منير يضيءُ تلك الجغرافية التي لن تلبث طويلاً حتى تعانق ذلك الفرح الندي الذي يروي ظمأ القلوب والعقول.

الوِصايةُ الثوريّة

خلـــف الجربـــوع

في ظلّ فسحةِ الحريّاتِ (نوعاً ما)، نشأ العديدُ من المنظّمات (المدنية) تحتَ أسماء وتعريفات مختلفة ومتنوعة تجاوزتِ الأربعين تجمُعاً ومنظمة، وبشّرت بعودة الروح المدينية إلى ساحة المدينة (المحررة)، حيث أن السّلاحَ في الأيام الأولى كان سمة للكثير من الثوريين، إذ أنه قد انتظم في داخل التشكيلات العسكرية العديدُ من الشباب المتحمس والثائر، لكن وبعد مرور /100 يوم/ على التحرير (مجازاً) نجد أنّ الكثير من الشباب (المجاهد) والذي انتظمَ في الفصائل المسلحة قد ركنَ إلى الهدوءِ، وبدأ ينسحبُ من هذه التشكيلات، لكنْ ليسَ لصالح العمل المدني، لأن العمل (المدني) خلال الـ100 يوم طرأت عليه تحولات بنيوية، إذ أن الساسة التقليديين دخلوا إلى هذه التجمعات من الشبابيك، وحوّلوا الكثير منها إلى مجرد تجمعات تصدحُ بآراءِ سياسية (تخصّ الساسة) وبشكل بائس مما أفقدَ هذه التجمعاتِ روحيةَ نشوئِها الأول بأنها منظماتٌ ونوىً لتجمعات مدنية ما دون سياسية أو أيدلوجية، وأبعدت عن دورها في النضال المطلبي، لأنّ الساسة التقليديين أرادوا ممارسة السياسة بشكلها الشعبوي لافتقارهم إلى بيئة سياسية حاضنة لهم ولمشاريعهم مما حدا بهم إلى ممارسة هذا الفعل المنقوص وممارسة سياسة أبويّة على هذه التجمعات، ودفع هذه التجمعات إلى مسارات جعلتِ العديدَ من رموزِ الشباب الثائر يعتقدُ بأنّهم أوصياءُ على الثورة ووحدهم من يحقّ لهم إعطاء صكوك الثورية لأفراد المجتمع، أو لأقرانهم الشباب، وهذا كان بدفع مباشر أو غير مباشر من أولئك العجزةِ من السياسيين الذين استخدموا نفوذهم في العلاقات العامّة ووصولهم إلى منابع الموارد الماليّة الّتي كانَ هؤلاء الشباب بأمسّ الحاجةِ إليها، مما كرّسَ فكرةَ الوصايةِ الثوريةِ التي أوحى بها هؤلاء السياسيون إلى أولئك الشباب، وهذا وضعَنا أمامَ موجةٍ غير متكافئة بين شباب متحمّس لا يملكُ رؤىً سياسية مدفوع من قبلِ عجزةٍ سياسيين بمواجهة تيار جهادي طاغ، وهذه المواجهة أربكت الجميع.
التيارُ المدني انكفأ ولم يعد إلا مجردَ تجمّعاتٍ صغيرة غايتُها الظهورُ الإعلامي بالاتّكاء على بعض النشاطات الصغيرة، والتيار الإسلامي فشلَ في جعل مشروعه مشروعاً عاماً يمكن الركون إليه أو العمل من خلاله، لأسباب منها:

1- التّهمُ الموجهة إليهم من قبل أهل الرقة بأنهم استنزفوا كل موارد الدولة.
2- تعطّل الحياة الاقتصادية في المدينة.
3- عدمُ قدرتها على استكمال مهام التحرير لأسباب غير مقنعة بالنسبة لأهل الرقة

كل ذلك أدى إلى أنّ الأبويتين (الأبوية الثورية- الأبوية الجهادية)، قد فشلتا فشلاً ذريعاً لا يمكن تجاهله أو الادّعاء بأن الأمور بخير.

مشكلات المناطق المحررة ومشاريع حلول

اسماعيل الخليل

تلاشى القديم. لكنّ الجديدَ لم يتبلور، ولم تتعيّن ملامحه بعدُ، فالمناطق المحررة تعيش في أتون فوضى وصراعاتٍ جليّة ومستترة. فيها ما هو قديم، وفيها ما هو مستحدث. افتقر الكثير، واغتنى البعض ممّن يحسنُ حلبَ الظروف لصالحه, تلاشت السلطة، وتخرّبت هياكلها ومن يحرص على حل مشكلات الناس إنما يُؤجل الأزمة التي بدأت ترتسم معالمها شيئاً فشيئاً.

هناك من يريد وراثة السلطة والحلولَ محلها لكنه لا يملك إمكاناتها, تلك السلطة التي كانت تستطيع تحديث مواردها عبر حلب المجتمع وشفط مقدراته واستدرار المال من جيوب المواطنين أو استخدام الثروات الوطنية والتمويل الخارجي بحيث يُؤمّن نفقات الإنفاق الحكومي وقطاع النهب القابع فيه أو إدارة الأزمات الاقتصادية بحيث لا تصل إلى حدّ الانفجار عبر تحمّل تكاليف وصول السلعة إلى المواطن بسعر أقلّ يناسب دخله ومن ثمّ التحكم فيه.

لقد ساعد السلطة في رسم سياستها الاقتصادية السيطرة على الموارد الاقتصادية أولاً, وعامل الخوف المزمن لدى الناس حيث تبقى الأمور تحت السيطرة فلا تصل إلى درجة الاحتجاج الشعبي كما لا تعدم السلطة وسائط الردع لكبح الاحتقان أو تنفيسه.

أما اليوم فالساحة تطرح مشكلاتٍ عديدة في المناطق المحررة وكلٌّ يدّعي وراثة السلطة الأبوية لكنه لا يملك إمكاناتها، فكثرَ الآباءُ، وقلّتِ المرضعات.

مشكلات التمويل:

يلجأ القادة الجُدد إلى التمويل الخارجي من الهباتِ المادية والإغاثية، و لكن هذا لا يشكّل اقتصاداً بمعنى الكلمة، ولا يلبّي احتياجاتِ السكان. إنّه حالةٌ إسعافية لا تبدّد الأزمة بل هي نوع من إدارتها دون حلّها جذرياً، وهم يستنسخون النظام القديم على قلّة مواردهم، وغير قادرين على تحمل تبعات الفارق بين سعرها المناسب للمواطن الذي فقد دخله جرّاء ارتفاع الأسعار وانخفاض قيمة العملة السورية.

إن الاقتصاد القديم الموجه بالأوامر نحو غاية معينة مستعيناً بأدوات السلطة القسرية عبر وراثة مجتمع خانع هو غير السلطة اليوم الموزعة بين عدد من الكتائب وبعض المجالس المحلية.

حلّ بزوال النظام اقتصادُ السوق الحرّ، وشهدت الأسواق فوضى في الأسعار، والاستيراد المفتوح، ومن تجلياته ارتفاع أسعار المواد الأساسية وانخفاض أسعار المواد الكمالية كالسيارات. كما تقوّضت قدرة المواطن على التكيف وفي أحسن الأحوال ينتهي به المطاف لاجئاً في الدول المجاورة في مخيمات اعتقال جماعية ينتفي شرطها الإنساني مهما حاولت الدول المضيفة تجميلَ الحياة فيها.

إن أيّةَ سلطة جديدة لن تكون قادرة على حلّ أعباء الأزمة عبر سياسة دعم السلع الأساسية بواسطة الهباتُ فلا بدّ من استغلال الموارد الطبيعية والبشرية لتفعيل اقتصاد يُؤمّن تنمية حقيقية يعود ريعها على المواطن والدولة لجسر الهوة بين ارتفاع الأسعار وانخفاض دخل المواطن، وإلّا فإننا مقبلون على كارثة اجتماعية بسبب الجوع الذي هو آفة تنذر بشر مستطير لا ينتهي عند الجريمة المنظمة وفقدان الأمن والأمان، والنظام لم يسقط بعدُ كلياً، فهو أحدُ المتربصين.

هذه هي المشكلة فما هي الحلول ؟!

كانت المعارضة تقول للنظام إن الحلَّ يجب أن يكون سياسياً، لكنّ النظام أدار ظهره للعامل السياسي، وبدأ يجرّب في الحقول الأخرى الاقتصادية والإدارية، ولم يفلح، وقد استهلك زمناً وموارد، ولم يجنِ منها سوى قبض الريح، والحل اليومَ يجب أن يكون سياسياً.

الحل السياسي:

إن واقعاً اقتصادياً حرّاً لا يمكن حلّه بمعالجات اشتراكوية مستعارة من إيديولوجيا النظام القديم بل يجب القطع الكامل مع المنظومة الفكرية والاقتصادية القديمة, ولكن من هي الجهة المخولة بوضع أساس اقتصادي جديد؟

الأساس الاقتصادي الجديد ينبغي أن ينطلق من الواقع، وليس من تصورات مسبقة تريد تطويع الواقع، فالموضوع يصبّ في خانة العلم، وليس في خانة التصورات والمفاهيم، والعلم يحتاج إلى دراسة ميدانية، ووضع الحلول الممكنة سياسياً واقتصادياً واتّخاذ القرار المناسب، ولكنْ من هي الجهة التي ستتخذ القرار؟ هناك من يريدُ تأجيلَ مجمل القضايا إلى حين إسقاط النظام. ولكنّ الأزماتِ لا تنتظر إلى حين ذلك، والحلول المناسبة اليوم قد لا تصبح مجدية في وقت لاحق. لابدّ من منهجةٍ سياسية تستطيع اتخاذ القرارات الملزمة للجميع, وهذه تنبثق عن انتخابات شوريّة إنْ أمكن أو بالتوافق إذا تعذر ذلك.

فمهمة القيادة السياسية تتلخص بالأمور التالية:

1- بسط الإدارة السياسية على المناطق المحررة، والتي سوف تتحرر.

2- إيجاد الحلول الاقتصادية واستثمار الموارد المحلية والعامل البشري وتشجيع الإبداع وامتصاص البطالة.

3- بسط سلطة القانون، وتعزيزه بجهاز شرطة يؤمن تطبيق القوانين والأنظمة، وعدم تقييد الجرائم ضد فاعلين مجهولين.

4- دعوة رجال الأعمال المؤمنين بقيم الثورة لزيارات ميدانية للمناطق المحررة، يستطلعون فيها إمكانات التشغيل بأرباح معقولة وتوفير الأمن الاقتصادي لمنشآتهم.

5- تنظيم العمل المسلّح وتوحيد الكتائب المقاتلة ضمن هيئة أركان تفرض الانضباط العسكري والتدريب الاحترافي على القتال لمواجهة المخاطر وتوسيع رقعة التحرير.

6- تنظيم العمل الإغاثي بحيث يصل إلى المستحقين الحقيقيين.

7- ترسيخ السلم الأهلي واحترام الرغبات المشروعة للمواطنين وللجماعات.

ليست مهمة الجسم السياسي إدارة الأزمة بحيث لا يتعدّى جائع على جائع أو قبر على قبر بل وضع الأساس لتنمية حقيقية حيث يمكن ملاحظتها خلال ستة أشهر لإنجاز مشاريعها وهنا لابد من تفعيل الإعلام لإيصال المشكلات إلى الرأي العام وطرق حلها والوقوف على الإنجازات الحقيقية عياناً سواء أكان هذا الإعلام مرئياً أم مكتوباً أم مسموعاً .

فهل سنرى فضائية أو عدة فضائيات تبث من المناطق المحررة؟.

منـــــازل الفيسبـــــوك

عصام العطار

عندما يركبُ النظامُ الديكتاتوريّ الاستبداديّ الظّالِمُ الفاسدُ رأسَهُ، ويجدُ من يساعدُهُ على الظّلمِ والاستبدادِ والفساد.. تنفتحُ في البلادِ أبوابُ القتلِ والدَّمارِ والهلاكِ والإجرام
اتقوا اللهَ أيُّها المستَبدّونَ الظّالِمون إن كنتم تؤمنونَ باللهِ؛ وإن كنتم لا تؤمنون باللهِ فانظروا إلى وشائجِ الإنسانيَّةِ والقرابَةِ والوطنِ والجوار..
ماذا أنتم أيُّها النّاس؟

ميخائيل سعد

وأنا في سن الخامسة عشرة من عمري، حاولت في العيد، أن أقبّل يد والدي، كعادتنا في البيت وكعادة مجتمعنا، سحب والدي يده من يدي وتناول رأسي بين يديه. وقبّل جبيني قائلاً: الحب والاحترام ليس في تقبيل اليدين، إنه في السلوك اليومي وفي القلوب، لا أريد من أحدكم، بعد اليوم، تقبيل يدي.
والدي لم يكن مثقفاً، كان فلاحاً ثم شرطياً، وبعد تقاعده كان شوفير تاكسي.
لم أكن أنفذ دائماً ما يطلبه مني، وكنت أصرخ أحيانا في وجهه، ولكنني لم أحب أحداً في الكون قدر حبي له.
إنها الحرية عندما تمنح للأولاد...

سامر عامر

تعريف (من قاموس الممانعة):
البوصلة: هي تحرير القصير من أهلها ورفع القماش الأصفر فوق ركام بيوتها..

زين الباشا

الناتو للمرة الـ 52 يطمئن الأسد, وصرّح اليوم من جديد: بأنه لا يخطط لأي عمليات عسكرية في سورية.

مها الحاج

مؤتمر جنيف يذكّرني بغنية لديانا كرزون، اسمها: إنساني ما بنساك.

ياسر الزعاترة:

فلسطين لا يمكن أن تتخذ مطية للمشاركة في قتل الشعب السوري.
لعبة لم تعد تنطلي على أحد. حرية سوريا، هي حرية فلسطين كما قال الشيخ رائد صلاح.

عمر إدلبي

الدكتور برهان غليون في حواره مع "طلعنا عالحرية":
"النظام لن يرحل إلا بقلب طاولة العنف عليه"

كوليت بهنا

كل يوم... كل يوم، كيف ما بتتلفت.. بتشوف الدخان الأسود طالع بالسما من جهة زنار دمشق، جوبر القابون برزة حرستا دوما المعضمية المليحة وووووو.. في عالم بتشوفهم واقفين عم يتفرجو عالدخان ولا أبالي.. وكأنهم عم يشوفوا دخان حفل مشاوي شقف وشيش وكباب.. وفي عالم بيتفرجو وبتنشوى قلوبهم وهنن بيعرفوا أنو بناياتهم اللي عم تحترق.. وفي صنف تالت بيتفزلك وبقلك لا دخان بلا نار.. وصنف رابع بطفي الدخان وهو ساكت.. وصنف خامس مبسوط لأنو سبب هالدخان.. بين كل هدول بتسمع صوت الشام لسه عم تغني موجوعة.. (شامنا فرجة..)..

فيصل زعبي

عندما يعتقدوا أننا نكتب عن الحب.. نتحدث عن لحظات السرير.. هذا جوعهم.. نتحدث عن الحب كي تصير الحياة قابلة للحياة.

رغد ابو علوان
(كن رجلا ذا بدلة... لا بدلةً ذات رجل)

اسماعيل حبيب

لمن يهرب مني تدللاً أو خوفاً من شيء ما.. أقول إنني أشتاق وليس لدي ما يخيف فمحبتي للجميع.. أين من نفتقدهم..؟

مئة يوم من التحرير.. الرقة في مهب الريح..!

خلف الغازي

شكراً لكل من ساهم في تحريرنا، ولكل من ضحى بحياته وماله في سبيل أن تخرج سورية من الظلمات والفساد والاستبداد إلى النور والكرامة والحرية..

بعد التحرير وُعدنا بالحكومة العتيدة خلال عشرة أيام لإدارة المناطق المحررة، وستدفع لنا حكومة الكويت مليار ونصف مليار دولار من الأموال المودعة لديها أمانة من مؤتمر المانحين، أصدقاء الشعب السوري، وبعد أن استنشقنا عبير الحرية لمدة أسبوع، وتلقينا التهاني من أصدقائنا من كل أنحاء سورية الغالية، استيقظنا في الأسبوع الثاني على أخبار تزكم الأنوف وتصدع الرؤوس، فقد طار بقدرة قادر مركز البحوث العلمية بأغنامه وآلياته ومخابره، وبيعت آليات التزفيت وقلابات شركة رودكو والمشاريع المائية، وسُرقت جامعة الاتحاد من حواسب وحافلات نقل الطلاب، وتم ثقب أنابيب النفط حتى أصبحت مثل مزمار الراعي، وتم تصفية المشتقات النفطية بطريقة الحرق البدائية، فنجم عنها غازات سامة تعرض مستخدموها لأمراض السرطان وغيره من الأمراض الفتاكة..!

أين الآليات الثقيلة في مؤسسة استصلاح الأراضي؟ وأين...؟ وأين؟.. كلها أسئلة برسم الإجابة لمن يغار على أموال الشعب التي دفع ثمنها من عرقه ودمه، وضرائب أدت لتدني مستوى دخله ومعيشته.. أبناؤنا دون تعليم من الابتدائي حتى الجامعة، جيش من الموظفين، وعلى رأسهم المعلمين لا عمل لهم ولا رواتب، مئات من المجاهدين (رجال القانون) لا عمل لهم.. آن الأوان لكل الشرفاء والغيورين على مصلحة الوطن والشعب أن يشمروا عن سواعدهم ويساهموا في بناء بلدهم سلمياً لكي تكون الرقة المحررة أنموذجاً للعيش الكريم، وللحرية الحقيقية، وللعزة والكرامة، وأن نعطي درساً للعالم كله أننا شعب يستحق الحياة والحرية.

حفظ الله سورية من كل العابثين والمخربين والمدمرين للأوطان والإنسان..

منازل الغياب

الشهيد
محمد قحطان السيد أحمد

ستظل الجملة التي أطلقها والد الشهيد "أريد أن أغسل وجهي بدمك"، محفورة في ذاكرة أهل الرقة، عندما سُجي جثمانه في صحن المسجد الحميدي بالرقة.. هكذا يخرُّ الأبطال.. وهكذا ينعون، ويحفرون أسماءهم عميقة في سجل الخالدين.

خرج الشهيد البطل مع أهل الرقة في تشييع الشهيد علي بابنسي الذي تحولت جنازته إلى تظاهرة لم تشهد مثلها الرقة من قبل، وكان من أوائل الشهداء الذين سقطوا وهم يطلقون صيحة الحرية ليشكل أيقونة جديدة للرقة.

ولد الشهيد البطل في مدينة الرقة عام 1992 وكان طالباً في جامعة تشرين باللاذقية. استشهد بتاريخ 16/3/2012 في يوم تاريخي، سيظل يذكره أبناء الرقة لسنين طوال.

منازل
لكل يا منازل فراقلوب منازل

أسرة التحرير: ابراهيم العلوش - ماجد رشيد العويد - يوسف دعيس
الإشراف الفني: مصطفى سليمان - ياسر أبو عمار - التدقيق اللغوي: مصطفى الخلف
البريد الإلكتروني: manazel2013@gmail.com (المراسلات باسم أسرة التحرير)

الآراء الواردة تعبر عن آراء كتابها وليس بالضرورة أنها تعبر عن رأي الصحيفة